Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم أستطع أن أتحضر لدرجة تذوق الأدب بمعزل عن هذه الرسالة (على اعتبار أنه يعنى ما يعنيه ولا شيء خارج ذلك.. الخ). وما ذنبى فى حقيقة الأمر ، اذا كنت أرى هذه الرسالة ساطعة كالشمس حتى فى أكثر الأعمال تبتلا لربة الجمال ولآلهة التجرد عن كل ما هو دنيوى ؟ .. » . طالما أننا نعرف .. وهو يعرف أن المضمون يلتحم التحاما لا انفصام له بالشكل ، ولن نستطيع فصلهما الا بعملية جراحية يضطرنا اليها أحيانا الدرس والتحصيل ، فذلك اعتراف صريح ـ لا ضمنى ـ بسلامة بنيانها ، سواء قابلناها بالرفض أو الرضا .

وتتسع ابتسامتنا حينما يستطرد قائلا : « تلك البراءة الصبوح المسكينة . والمسفوحة بوحشية وبربرية على رمال الصحراء . ما هى الرسالة (أو ان شئت الانطباع الأخير) الذى تتركه فى النفس هذه القصة ؟ .. لا شيء غير الارتياع والتقزز من (همجية) أولئك العربان غلاظ الأكباد ، والرثاء لتلك البريئة التى دفعت بها الظروف بين براثنهم ، وربما كتأثير ثانوى ، الحنق على الظروف التى اضطرتها الى ذلك المصير . وقد تكون كقارىء مبالغا بعض الشيء فلا يقتصر لديك الانطباع على تلك الواقعة المفردة ، ولكنك ستعمم الانطباع لترى فى ذلك تعليقا على كل الهجرة الى الخليج » .

فتلك قراءة جيدة للقصة ، ما أحسب أن كاتبها يحلم بتحليل أكثر دقة وحساسية وتركيزا منه ، بعد حذف عبارتين قصيرتين لا ثالث لهما ، « وربما كتأثير ثانوى » .. و « قد تكون كقارىء مبالغا بعض الشيء » . فهذه هى المعطيات الرئيسية للقصة : « الارتياع والتقزز » .. « الحنق على الظروف » .. « التجسيد » ـ ولا نقول « التعليق » ـ لـ « كل الهجرة الى الخليج » . وهذا المعطى الثالث هو العمق أو المغزى الذى بدونه تتحول القصة الى مجرد « واقعة مفردة » نقرأ أشد منها تقززا وتدنسا وتنطعا فى أخبار صحف الخليج واستطلاعاته وتحقيقاته ، وهى تسعى فى تسطح وسذاجة الى ايجاد الدواء للمرض المستفحل . ومن هذه النماذج البشعة المقززة عدم الاكتفاء باغتصاب الضحية ـ صبية كانت أو صبيا ـ وانما بقتلها أو خنقها ، والتلذذ بأكل لحمها ميتا .

من لهذه الأحداث ؟ .. من لها ؟ .. لابد لها من كاتب مبدع ، يحيل « الواقعة المفردة » ـ التى أضحت لضخامة تكرارها اليومى الملح ، القاعدة لا الاستثناء .. الأصل لا الانحراف ـ الى قضية عامة . ولبهاء طاهر صيحة مباركة أطلقها فى قصة : « فى حديقة غير عادية » (٤) . وفى هذه الصيحة يكمن المغزى الذى لا يقوم للقصة قائمة بدونه : « ليكن يا حديقة الكلاب